

# نُخْبَةُ الإِغْلَامِ الْجِهَادِيَّ

www.nokbah.com



جمادى الأولى 1435 هـ | 2014-03 م

قِسْمُ التَّفْرِيعِ وَالنَّشْرِ

سلسلة

خواطر في التركة والسلوك

الحلقة السادسة

## زاد من ضياء

للشيخ المجاهد

الله  
حفظه

عازي بن غازي النطاري

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصدار صوتي

المدة : ٢٩ دقيقة

الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ الحلقة السادسة من السلسلة الدعوية:

خواطر في التزكية والسلوك

(٦)

زادٌ من ضياء

للشيخ/ حارث بن غازي النظاري (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

جماد الأول ١٤٣٥ هـ - ٠٣ / ٢٠١٤ م



نُخبةُ الإعلامِ الجهاديِّ

قِسْمُ التَّفْرِيعِ وَالنَّشْرِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، أما بعد:

المؤمن في الحياة يتعرض لأحوال كثيرة وظروف وأقدار ومشاكل وأشياء كثيرة يمر بها في الحياة، وهذا الذي يمر به المؤمن في الحياة من أحداث وأحوال وغيرها لا يخلو من أمرين: إما أن هذه الأمور توافق هواه ورغبته، أمور وأشياء يحبها ويرغب فيها وتوافق ما لديه من رغبة ومن مصلحة فيما يراه، العبد المؤمن أمام هذا الأمر يحتاج إلى الصبر فيه.

كيف يصبر على الشيء الذي يوافق هواه ورغبته؟ لا يركن إليه ولا ينهمك في التلذذ به ويراعي حق الله تبارك وتعالى، فإن لم يضبط نفسه أخرجه تعامله مع ما يحب إلى البطر والطغيان، حتى قال بعض العلماء: المؤمن يصبر على البلاء ولا يصبر على العافية إلا صديق.

يعني العافية والشكر وأداء ما أوجبه الله تبارك وتعالى في حال الرخاء وفي توالي النعم والحفاظ عليها بطاعة الله تبارك وتعالى ومراقبته واستخدامها في طاعة الله تبارك وتعالى هذه تحتاج إلى إيمان قوي لأن الغفلة تتطرق إلى النفس أكثر من تطرقها في حال البلاء والشدة، هذا الأمر الأول الذي يمر بالإنسان وهو ما يوافق هواه.

وهناك أحداث وتكاليف تخالف الهوى، حظ النفس فيها قليل ولكن لا بد للإنسان أن يفعلها، هذا الأمر يحتاج أيضاً إلى صبر.

خالف هواك إذا دعاك لريبة \* \* فلرب خير في مخالفة الهوى

فالإنسان المؤمن باستمرار بحاجة للصبر سواء في ما يوافق هواه أو ما يخالف هواه.

إذا الحياة كلها قائمة على الصبر، والله سبحانه وتعالى يتلينا ويختبرنا ليختبر منا الصبر، الله سبحانه وتعالى يريد أن يرى من عباده المؤمنين الصبر، يريد أن يرى منهم هذه العبادة، قال ربي تبارك وتعالى: **(وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ)** فالله سبحانه وتعالى عندما يتلينا ببعضنا يريد منا أن نريه الصبر منا، قال ربي تبارك وتعالى: **(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)** سبحانه الله والله آية عظيمة، الله سبحانه وتعالى قدّر علينا الابتلاء لا محالة حتى يرى منا الجهاد ويرى منا الصبر ويبلو أخبارنا تبارك وتعالى من المدعي من الصادق لأن قوم كثير يدعون أنه إذا تيسر لهم الجهاد أنهم سيجاهدون وأنهم إذا تعرضوا للفتن والبلايا أنهم سيصبرون والله سبحانه وتعالى يتلينا ويبتلي أخبارنا ليعلم المجاهدين منا والصابرين، فالله سبحانه وتعالى يريد أن يرى منا عبادة الصبر وهي غاية من غايات التعبد والتكليف.

وأخبرنا ربنا تبارك وتعالى أنّ الكفار والأعداء يتواصلون فيما بينهم على الصبر على ما هم فيه من الكفر ومن الإلحاد ومن أذية المؤمنين، قال ربي تبارك وتعالى عن الكفار: (وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ) يتواصلون فيما بينهم على الصبر عن دين الله وعلى البقاء على الشرك والإلحاد وعلى محاربة شرع الله ودين الله، وقال ربي تبارك وتعالى عن الكافرين: (وَإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْتَحِدُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا \* إِنَّ كَاذِبٌ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا) يتفاخرون أنهم ما زالوا متمسكين بالكفر وبالعصيان بسبب تواصلهم بالصبر على الشرك والإلحاد ومخالفة الشريعة ومحاددة أمر الله تبارك وتعالى، هذا الحال أخبرنا الله تبارك وتعالى عن أعدائنا وعن الكفار وما هم فيه.

وأمرنا الله تبارك وتعالى بالعمل الصالح والتواصي عليه وأمرنا بالصبر والتواصي به، قال ربي تبارك وتعالى - بسم الله الرحمن الرحيم - : (وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) حتى لا أكون من الخاسرين وحتى أنت أيضاً لا تكون من الخاسرين لا بد أن أوصيك بالصبر وتوصيني به لا بد أن نقوم بالحق والعمل الصالح نتواصى به ونتواصى بالصبر لا يكفي أن نكون قائمين بالحق لا يكفي حتى ننجو من الخسران فلا بد أن أوصيك بالصبر على الطاعة والإيمان وأنت أن توصيني كذلك بالصبر على الطاعة والإيمان والعمل الصالح، فنحن بحاجة في حياتنا إلى زاد، الزاد هو الصبر، الصبر ضياء، فنحتاج إلى زاد من هذا الضياء الذي يضيء لنا الطريق.

لماذا نحتاج إلى الصبر؟ الصبر ضياء كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الحديث عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" الحديث أخرجه الإمام مسلم.

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الصبر أنه ضياء يضيء ويبين ويوضح إذا صبرنا تنزل علينا الضياء فنبصر الحق والباطل.

لماذا نحتاج للصبر؟ نحتاج للصبر لضمان النصر في المعركة، في معركتنا مع الكفار نحتاج للصبر، والله سبحانه وتعالى إذا رأى منا الصبر أمدنا بمدده تبارك وتعالى، قال ربي جل جلاله: (بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) صبر وتقوى يساوي مدد من الله تبارك وتعالى وعون (بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا) يعني ويأتيكم الكفار في ساعتكم هذه الله سبحانه وتعالى (يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) يعني معلمين، ليس بملك واحد بخمسة آلاف الآن يأتون الملائكة إذا كان عندكم صبر وتقوى إذا تحققنا بالصبر والتقوى أمدنا الله تبارك وتعالى في معركتنا بخمسة آلاف من الملائكة، ملك واحد يكفي لتدمير الأرض كاملة لأخذ القرى

بما عليها ومن فيها ولكن الله تبارك وتعالى يمد المؤمنين بخمسة آلاف.

أخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ النصر مع الصبر فالنصر والصبر حليفان مع بعض، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإنّ مع العسر يسرا إنّ مع العسر يسرا" الحديث في صحيح الجامع. هذا كلام من؟ هذا كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم، والله الذي لا إله إلا هو لنن صبرنا واثقينّا لكان النصر حليفنا.

لماذا نحتاج الصبر؟ لمعية الله للصّابرين، الله مع الصّابرين، الله تبارك وتعالى معنا إن كنا من الصّابرين، ومعية الله تبارك وتعالى تتضمن الحفظ والنصر والتأييد، قال ربي تبارك وتعالى: (وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الله مع الصّابرين، لا إله إلا الله عندما يكون الله معك والله تبارك وتعالى مؤيدك والله سبحانه وتعالى أخبر أنه مع الصّابرين فكن صابراً يكن الله تبارك وتعالى معك.

لاحظ أنّ الكافر والمرتدين يفاخرون بأنّ معهم الحملة الصليبية أنّ معهم أمريكا أنّ معهم الطائرات بلا طيار أنّ معهم الجيوش والبارجات والطائرات والقنابل والأسلحة وأنهم كثير وأنّ جندهم... وأنهم... وأنهم... وأنهم...، ويزعمون أنهم منصورون، وأنت الله معك إن كنت من الصّابرين، فنتحتاج للصبر لمعية الله لك.

لماذا نحتاج للصبر؟ نحتاج الصبر لأن الله سبحانه وتعالى يجازي الصّابرين بغير حساب، قال ربي تبارك وتعالى: (إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ما معنى أنّ أجْرهم بغير حساب؟ أحد معنيين: إما أنهم يدخلون الجنة ولا حساب عليهم فهم يجازون وليس عليهم حساب، أو أنهم يجازون جزاءً كثيراً لا حساب له وهذا رأي الجمهور أنهم يجازون جزاءً عظيماً لا حساب له، فنتحتاج للصبر لأنّ جزاء الصبر بغير حساب.

ونحتاج للصبر لأنّ الله يحب الصّابرين، قال ربي تبارك وتعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) تريد أن يحبك الله تبارك وتعالى؟ تريد أن تكون محبوباً لله تبارك وتعالى؟ اصبر والله سبحانه وتعالى يحبك إنّ الله يحب الصّابرين، قال ربي تبارك وتعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) .

والصبر يا أخي بارك الله فيك أنواع:

الصبر على طاعة الله تبارك وتعالى، نحتاج أن نصبر على الطاعات على فعل الطاعات، والصبر على الطاعة ثلاث مراحل: مرحلة صبر قبل العبادة، قبل أن نفعل الطاعة، وتحتاج إلى تصحيح وإلى إخلاص وإلى صبر على الشوائب والرياء قبل أن نفعل الطاعة من الصلاة والذكر والصيام والجهاد والحراسة والخدمة والقتال وتنظيف السلاح وطاعة الأمير، وهذه الأمور كلها تحتاج قبلها إلى تصحيح النية أن تكون

نيّتي لله تبارك وتعالى، قتالي في سبيل الله، خروجي من أجل الله تبارك وتعالى، طاعتي لله تبارك وتعالى، فحتاج قبل العمل إلى إصلاح النية (صبر) إصلاح النية على هذا الأمر.

وفي حال العبادة أن لا يغفل عن الله تبارك وتعالى في أثناء العبادة ولا يتكاسل عن تحقيق الآداب والسنن والإخلاص ومتابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن الإنسان أثناء العبادة قد يغفل وقد ينسى، لا، يحتاج إلى صبر وتذكر وتصبر.

والحالة الثالثة بعد العمل وهي الصبر عن إفشائه والتظاهر به لأجل الدنيا والسمعة، قد يكون الإنسان مثلاً شارك في معركة أو شارك في غزوة ثم بعد الغزوة يقول أنا حصل مني كذا وفعلت كذا وفعلت كذا ويظهر عمله، إظهار العمل هذا يحتاج إلى حرص وإلى يقظة، لماذا؟ لأن الإنسان قد يصاب بالعجب أو يصاب بالفخر أو حب الثناء من الناس أو المكانة في قلوب الناس، وهذا أمر يفسد العمل، نعم يحتاج الإنسان أحياناً أن يذكر لمعركة وما حدث فيها وأنه كان كذا وكذا وكذا... لكن يحاول قدر المستطاع أن لا يذكر دوره وإذا كان لا بد فليذكر دوره ولكن يحرص على قلبه لا يفسد الشيطان له العمل فقد صبر في بداية العمل وهاجر لله تبارك وتعالى وخاض المعركة وتعب ثم في الأخير يجعلها لغير الله! هذا أمر خطير خطير يحتاج إلى تنبه وإلى تذكر وإلى يقظة حتى لا تفسد أعمالنا، هذا الأمر الأول وهو الصبر على طاعة الله.

الصبر الثاني هو الصبر عن معصية الله تبارك وتعالى، لنا رغبات ولنا شهوات وفيها تطلع لأشياء كثيرة لكن لا بد أن نصبر على كف أنفسنا عن المحرمات، نغضب لأنفسنا، نرغب في بعض الممنوعات أو بعض المحرمات، نشتهي بعض الأشياء التي نهى الله تبارك وتعالى عنها، فنصبر على كف النفس عن الآثام والمعاصي نصبر على أشياء كثيرة من الآثام والمعاصي لا بد أن أكون صابر وأتركها لله تبارك وتعالى.

الثالث: الصبر على امتحان الله، على أقدار الله تبارك وتعالى وهذا أمر لا شأن للإنسان فيه إنما هو قدر من الله تبارك وتعالى، الصبر على المصائب في النفس والأهل والمال، قد يبتلي الله تبارك وتعالى العبد بمرض أو بأذى أو بجرح في نفسه أو في أهله، أحياناً لا يكون الجرح في الإنسان قد يكون الجرح في أولاده أو في زوجته، هو يصبر إذا كان الجرح في نفسه أما إذا جرح زوجته أو ولده حظه من الصبر قليل، وأحياناً يسلم الجميع تسلم الجماعة ولكن الجماعة تخسر الأموال هذه تحتاج إلى صبر، نعم فيصبر على أقدار الله وعلى المصائب التي كتبها الله تبارك وتعالى عليه، يصبر إذا طالت فترة التطب والعلاج إذا أصيب بجرح أو بمرض يصبر على هذا، يصبر على التعب والمشقة المصاحبة للطاعة والجهد تحتاج إلى صبر، ويصبر على ما يصيب الإنسان في أهله وماله هذا أمر يحتاج إلى صبر وهو الصبر على المصائب التي كتبها الله تبارك وتعالى على ابن آدم.

ثم إذا لم تصبر ماذا ستفعل؟ أصابك الله تبارك وتعالى بأذى أو بجرح أو بألم في جسدك أو أهلك أو



مالك ولم تصبر ماذا ستفعل؟ لن تفعل شيء كل ما تفعله هو أنك تخسر الأجر لن يتغير من واقع الأمر شيء ستبقى أنت بمرضك وسقمك وسيبقى أهلك بمرضهم وسقمهم أو فقرهم أو فاقتهم أو ضيقهم ، وما الذي استفدته؟ لم تستفد شيء سوى أنك خسرت الأجر عند الله تبارك وتعالى .

ثم الأمر الأخير من الصبر على امتحان الله تبارك وتعالى: الصبر على أذى الناس، تجد من الناس أذى وتجد من الناس تعامل سيء وتجد من الناس مقاتلة واستهزاء وإثارة شبهات وشائعات وسخرية وهمز ولمز تحتاج إلى صبر .

ما هو الصبر الذي تريده؟ تريد الصبر بالقيام بأمر الله تبارك وتعالى معهم، فمن أمرك الله تبارك وتعالى بقتاله أن تصبر على قتاله، ومن أمرك الله تبارك وتعالى بمواجهته بالحجة والبيان أن تصبر على البيان له وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ومن أمرك الله تبارك وتعالى بخفض الجناح له والذل له تصبر كذلك على خفض الجناح وعلى الذلة للمؤمنين، إذاً تحتاج إلى الصبر على أذى الناس .

ما الذي يعينني على الصبر؟ نعم أريد الصبر لكن نفسي الصبر عليها شاق وصعب ما الذي يعينني على الصبر؟ الذي يعين على الصبر ملاحظة حسن الجزاء، عندما ترى ما أعد الله تبارك وتعالى للصابرين وما ثواب الصابرين وتتطلع إلى ما أعدده الله لك، هذا لك يا عبدي إن صبرت، لاحظ معي الحديث المتفق عليه أخرجه البخاري ومسلم: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها" إذاً هذه الآلام والمكاره التي تصبر عليها يكفر الله بها السيئات وتحط بها الذنوب، لاحظ شوكة! فكيف إذا كانت طليقة أو إذا كانت جرح أو إذا كانت ألم بلا شك أنها تكفر من الذنوب الكثير .

وليس تكفير الذنوب بل الله سبحانه وتعالى يرغبك في الصبر لتنال ما عنده من الأجر العظيم، ليس الصبر على الأذى الجسدي فحسب بل الصبر على الأذى النفسي التألم النفسي في الصدر إذا صبرت عليه لك من الأجر العظيم عند الله تبارك وتعالى، وأذكرك بالحديث حديث حسن رواه أبو داود والترمذي: عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال -اسمع معي الحديث لو سمحت انتبه- قال صلى الله عليه وآله وسلم: "من كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء" لاحظت عظم الجزاء؟ أغاظك أحد إخوانك سواء في المعركة أو أخوك المسلم وتستطيع أن تبطش بهذا الذي أغاظك ولكنك كظمت غيظك ولم تنفذ ما يدور بخاطرك من البطش بهذا المسلم كظمته، ما هو الجزاء؟ الله تبارك وتعالى يجعل لك مكانة عظيمة يناديك يوم القيامة على رؤوس الخلائق من بين الناس كلهم فلان بن فلان أنت خيرك الله تبارك وتعالى من الحور العين ما شئت، هذه الحور العين اختر منها ما شئت -لا إله إلا الله- بما حصلت على هذه المنزلة؟ حصلت عليها بالصبر وكظم الغيظ، هذا أمر لك إذا أردت الحور العين وأن تتخير منها

ما شئت يوم القيامة العبادة سهلة كظم الغيظ.

من الأشياء التي تعين على الصبر -قلت الأمر الأول وهو ملاحظة حسن الجزاء- الأمر الثاني: انتظار الفرج، انتظار الفرج وترقبه يخفف من حمل المشقة ولا سيما عند قوة الرجاء والأمل في الله تبارك وتعالى فإنّ الإنسان يجد في انتظار الفرج من الله تبارك وتعالى ما هو من خفي الألفاف وما هو فرجٌ معجل، وانتظار الفرج يفهم معنى اسم الله تبارك وتعالى (اللطيف)، الإنسان الأسير وهو في الأسر وينتظر الفرج من الله، الله الذي يفك أسر الأسير، الذي يشفي الجروح هو الله تبارك وتعالى، الذي يشفي المريض هو الله تبارك وتعالى، ماذا يفعل الطبيب؟ يعطيك الدواء ثم ينام ملء عينيه وتبقى أنت وقلبك مع الله، هذه الحالة من انتظار الفرج والأمل بالله تبارك وتعالى والتعلق به والله إنّ فيها من الأنس ما يثلج الصدر وتشعر في تلك الساعة من الإيمان لحظات عجيبة بسبب انتظار الفرج من الله تبارك وتعالى والتعلق بالله وحده يورثك هذا الثقة بالله تبارك وتعالى والقرب منه والأنس به تبارك وتعالى وتحقق بمعنى "لا حول ولا قوة إلا بالله" وتحقق بمعنى "إنّا لله وإنّا إليه راجعون" وتحقق بمعنى "حسبنا الله ونعم الوكيل"، متى تتحقق هذه؟ في أحوال كثيرة منها: عند انتظار الفرج سواء في ألم جسدي أو في ألم معنوي، إذا كنت في المعركة أو منطلق للجهاد والقتال في سبيل الله وتنتظر الفرج من الله تبارك وتعالى والنصر والمدد من الله تبارك وتعالى أو كنت في حراسة أو في رباط أو كنت في طاعة من الطاعات أو في ألم من الآلام وقلبك مرتبط بالله تبارك وتعالى متعلق به كان لك حالة إيمانية عظيمة.

الأمر الثالث مما يعين على الصبر: تهوين البلية، يعني أن ترى البلية هذه يسيرة وأنّ البلية هذه لا شيء وأنها قليلة، أنت في ساعة البلاء ترى المشكلة وترى الألم عظيم جداً ترى أنه لم يتلى أحد بمثل ما ابتليت به، حتى تهوّن هذه المصيبة عليك -عليك أنت نفسك شخصياً أنت- عدّ نعم الله عليك قل: نعم أنا الآن عندي مشكلة ما هي المشكلة؟ أي جريح أو مشكلة أي أسير أو مشكلة أي مريض أو عندي الهم الفلاني أو عندي المشكلة الفلانية، لو عديتها ممتاز جداً أحسنت، الآن عدّ نعم الله تبارك وتعالى ١..٢.. عدها تستطيع أن تعدّها؟ لا تستطيع، هذه النعم كلها وهذا الألم الوحيد! سبحان الله العظيم، إذاً هذا البلاء يغوص في بحر النعم، إذاً هذه البلية لا شيء أمام تلك النعم التي أنعم الله تبارك وتعالى بها عليك.

ثم تذكر سابق النعم كم من المرات مرضت وشفاك الله تبارك وتعالى؟ وكم قد وقعت في مشكلة وفي ورطة والله سبحانه وتعالى نجّاك؟ وكم أصبت بهمٍ وغم وفرجه الله تبارك وتعالى عنك؟ وكم ظننت من أمور أنها قاصمة عليك والله سبحانه وتعالى جعل لك منها فرجاً ومخرجاً؟ وما تعودنا من الله تبارك وتعالى إلا اللطف والستر، والله سبحانه وتعالى سيلطف في هذه وسيستر علينا وسينجيننا، إذاً تهون البلية.

يقال أنّ بعضهم رأى رجلاً يشكو إلى آخر يشكو من الفقر والضرورة والحاجة فقال: يا هذا تشكو من



يرحمك إلى من لا يرحمك؟

الفرج بيد الله تبارك وتعالى والملك بيد الله تبارك وتعالى والله هو المتصرف في الأمور ماذا يفعل لك فلان أو فلان؟ فلان أو فلان أنفاسه بيد الله، خفقان قلبه بيد الله، عواطفه ومشاعره وأفكاره بيد الله تبارك وتعالى ماذا يفعل لك؟

وإذا عرتك بلية فاصبر لها \* \* صبر الكريم فإنه بك اعلم  
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما \* \* تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

ما ثمرات الصبر على أقدار الله المؤلمة؟

الأمر الأول: تكفير السيئات، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - وأبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍ ولا حزنٍ ولا أذى ولا غمٍ حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها" والحديث في صحيح البخاري ومسلم متفق عليه.

"ما يصيب المؤمن من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍ ولا حزنٍ ولا أذى ولا غمٍ حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها" سبحان الله العظيم!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وهو حديث إن شاء الله صحيح.

"ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة" تستعجب كيف ذهبت هذه الذنوب كيف اختفت؟ بسبب ما ابتلاك الله تبارك وتعالى به من الآلام والمصائب في الدنيا تكفر الذنوب... تكفر الذنوب... حتى تصل إلى الله تبارك وتعالى وأنت أبيض نظيف ناصع ليس عليك خطيئة، هذا الأمر الأول وهو تكفير الذنوب.

الأمر الثاني: رفع الدرجات، إذا صبرت رفع الله تبارك وتعالى درجتك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما يصيب المؤمن من شوكةٍ فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة" رواه مسلم.

ولاحظ معي الحديث التالي حديث حسن إن شاء الله رواه أبو يعلى وابن حبان والحاكم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال الله يتليه بما يكره حتى يبلغه إياها" الله سبحانه وتعالى يريد لك درجة عالية في الجنة، أعمالك الصالحة لا تنهض بك إلى أن تصل إلى تلك الدرجة فيبتليك الله تبارك وتعالى ليرفعك إلى تلك الدرجة.

وحديث أيضاً في أبي داود: عن خالد بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إنَّ العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى" الحديث في أبي داود وقال الألباني بأنه حديث صحيح.

ما هو السبيل إلى الصبر، كيف أصبر، ما الذي يجعلني أصبر؟ الصبر من الله، الله سبحانه وتعالى هو الذي يصبرنا، قال ربي تبارك وتعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) الله هو الذي يصبرني، إذا أسأل الله تبارك وتعالى أن يصبرني أنا ما أستطيع بنفسي أنا بنفسي عاجز أنا بنفسي ضعيف ما أستطيع أن أصبر نفسي ولا يستطيع أحد أن يصبرني إلا أن يصبرني الله تبارك وتعالى فأسأل الله تبارك وتعالى أن يصبرني اللهم ارزقني الصبر، توكل على الله تبارك وتعالى في الصبر.

أشد أنواع الصبر الكف عن حديث النفس بالآثام، النفس تحدثك بالآثام؟ أشد أنواع الصبر أن تقطع حديث النفس بالآثام، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: واعلم أن أشد أنواع الصبر الكف عن حديث النفس بالآثام، ولا علاج لهذا إلا قطع العلائق وجعل الهم هماً واحداً وصرف الفكر إلى ملكوت السماوات والأرض وعجائب صنع الله تعالى وجميع أبواب معرفة الله تعالى والأوراد المتواصلة من القراءة والأذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك إلى تكليف القلب الحضور، والقلب مزرعة فينبغي للعبد أن يطهر قلبه من حشيش الشهوات ويذر فيه الإخلاص ويعرضه لمهاب ريح الرحمة كما يقوي انتظار الأمطار في أوقات ظهور الغيم كذلك انتظار النفحات الربانية في الأوقات الشريفة وعند اجتماع الهم ونشاط القلوب كيوم عرفة ويوم الجمعة وفي رمضان، والهمم والأنفاس أسبابٌ لاستدرا رحمة الله تعالى بحكمته وتقديره. أسأل الله تبارك وتعالى أن يختم لنا بخير إنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



<https://nokbah.com>